آثار ثيبة والصعيد

المكتشفة في هذه الاعوام الاخيرة

نظر للاب الكيس مالون مدرّس اللغة القبطيّة في المكتب الشرقيّ (تتمّة)

وادي الملكات والملوك

انَّ الآثار التي وُجدت على ضفَّة النيل الشمالية في مدافن ثيبة السابق وصفها تُحسب من اعظم الاكتشافات خطرًا. وها نحن ذا نذكر احدَّها

قد فتح الاثريّ الايطالي المسيو شيابرلي في ربيع السنة المنصرمة ثلاثة قبور من وادي الملكات فاذا هي بديعة النقوش تخلب العقل بجمالها . واحد هذه القبور دُفنت فيه الملكة « نفرة اري » ام امينوفيس الاوَّل من السلالة السابعة عشرة . وكان اللصوص قد انتهكوا قديماً هذا القبر وسلبوا كنوزهُ الَّا ان جدرانهُ منقوشة بتصاوير زاهية الالوان يظنُّها الناظر انها شغل السنة . ومن الرسوم الغريبة التي تُرى هناك صورة الملكة وهي تلعب بالشطرنج . فترى من ثمَّ قدم هذه اللعبة المنسوبة عادةً الى اهل الهند

اما القبران الآخران فهما قبرا ولدي رعمسيس الثاني اللذين اختزمهما الموت في حداثة سنّهما . وتصاوير هذين القبرين تشبه بحسنها نقوش القبر المذكور انفاً ومن جملة صورهما صورة ذاك الفرعون الكبير وهو يقود بيده ابنهُ الميت والولد متشح بافخر اللابس وفي عنقهِ قلادة ثمينة تراه ماشياً بجرأة وناقضاً على كتفيهِ ضفائر شعره الطويل وابوه يقدّمهُ الى الالهة فرداً فرداً فيرحّبون بهِ ثم يدخلهُ في منازل الارواح الطوباويَّة حتى ينتهي بهِ الى اقصى قبرهِ حيث يضطجع الولد على مضجعهِ الرخاميّ

وقد واصل المسيو شيابرلي الحفر في هذا الشتاء الاخير في المكان عينهِ ولم نعلم حتى الان نتيجة اعمالهِ

ومن العاديَّات المكتشفة حديثاً بقايا هيكل عظيم وقف على آثارهِ قريباً من دير البحري يميل الى جنوبهِ المسيو ناڤيل من علماء العاديات المصريَّة وهو سويسري المولد يشتغل على حساب جمعية الحفريَّات المصريَّة (Egypt Exploration Fund) وهذا

الهيكل يشبهُ تماماً في هندستهِ ونقوشهِ هيكلاً آخر شائع السمعة وهو هيكل الملكة « معكراع » ويؤخذ من كتابات الهيكل الجديد انهُ من ابنية فراعنة السلالة الحادية عشرة وهي اوّل دول ثيبة فيكون من ثمَّ اقدم عهداً من هيكل معكراع الذي بُني في زمن السلالة الثامنة عشرة . وكان العلماء يتعجّبون من هندستهِ المخالفة لهندسة بقية هياكل مصر حتى انَّ بعضهم زعموا انَّ فيهِ مسحةً من الهندسة الاسيويَّة . واليوم قد حُلَّ هذا المشكل باكتشاف الهيكل الجديد فتحقَّق العلماء انَّ الملكة معكراع مثَّلت ببنائها هيكلاً آخر أرقى عهداً بنحو الف سنة . وقد وُجدت في حفريَّات هذا الهيكل آثار أُخرى مهمَّة للغاية منها اصداف عليها كتابات مصريَّة بالقلمين العامي (démotique) والقبطي تأتي بفوائد عديدة لتعريف اهل ثيبة الساكنين في هذه الناحية

وكذلك تعدَّدت الاكتشافات هذه الاعوام الاخيرة في الوادي المعروف بوادي الملوك فكان لذكرها دويٌّ في عالم العلم . فمنها فتح مدفن الملكة معكراع الموما اليها سابقاً . الَّا انَّ العلماء لم يجدوا هذا الاثر كما كانوا يؤملون فانَّ الماء كان نفذ اليهِ فافسد محاسنهُ

واخطر من ذلك اكتشاف مدفن تحوتمس الرابع من فراعنة الدولة الثامنة عشرة في ربيع السنة ١٩٠٣ والفضل في ذلك عائدٌ الى احد الاثريين الاميركيين يُدعى تاودور داڤيس (T. Davis) وقد باشر هذه الحفريَّات على نفقتهِ الخاصَّة . ودونك تفاصيل الخبر كما رواه السير ماسپرو في نبذة ارسلها الى جريدة التان الفرنسويَّة في ١٠ نيسان سنة ١٩٠٣ قال:

« في صباح ٣ شباط من السنة ١٩٠٣ احتشد في « بيبان الملوك » كل من كان لهُ حق بان يحضر فتح المدفن . وكان تحوتمس الرابع اتخذ لمقامهِ قرنةً قفرة من اوحش امكنة هذا الوادي . وهي عبارة عن قطعة من الصخر ناتئة تمتدّ على عطف الوادي لا يُصعد اليها الَّا من فوق تلّ من الردوم المكوَّمة . فاسرع الفعلة وفتحوا لنا ممرًّا الى داخل المدفن ومشى الكهربائيُّون بصحبتنا ليتيروا سبيلنا فدخلنا في مسلك ضيق طويل كافٍ لتمرير الهواء ولاجتياز الزوَّار فقط . وكان السقف واطئاً ومنحدر القبر صعباً زلجاً . وما سلكنا قليلاً حتى توارى ضوء النهار واوقد الكهربائيون مصابيحهم . فكنَّا نسير في

هذا الجاز النحتي المنقور في امّ الصخر وجدرانهُ مسودَّة بسناج المشاعل القديمة حتى اذا بلغنا ٣٠ مترًا عمقًا وجدنا الجاز يتصاعد قليلًا ثم ينقطع عند بئر مربَّعة الحافة عرضها اربعة امتار في عمق عشرة حفرها بُناة القبر لغايتين الاولى ليقطعوا الطريق على اللصوص اذا ما حاولوا يومًا انتهاك حرمة المدفن والثانية لتكون البئر حوضًا للمياه كلَّما نفذت في المعبر بعد اختراق الرمل الذي يسدُّ الباب فكانت تتجمع في هذه البئر دون ان تبلغ الى مقام الناووس . وانَّما البئر لم تدرك غير هذه الغاية الاخيرة اذ لم تسدّ الطريق في وجه اللصوص وكانوا مدُّوا عليها الواحًا وعبروا فوقها وهكذا فعلنا نحن على مثالهم فاجتزنا الى الحافة الاخرى . ورأينا السقف مصبوغًا باللون الازرق القاتم وعليهِ نجوم صفرا . وعلى البلاط تصاوير غريبة لم يسمح لنا الوقت بفحصها . فلم نلبث ان وصلنا الى اول غرفة مدفنيَّة على زاوية قائمة من المعبر وهي واطئة مزوية فررنا بها حتى وصلنا الى الزاوية التي في شمالها الشرقي وهناك درج غير محكم الصنع منقور في الصخر بلغ بنا بعد عشرين مترًا الى غرفة طولها اكبر من عرضها وهي كدهليز للمدفن الاخير تراها مزدانة بنقوش غاية في الجمال . وقد صُوِّر الميت ساجدًا امام الالهة وهو يقدّم لهم التقادم والادعية

« ثم خطونا بعض الخطوات فوصلنا الى حجرة الناووس . وما عثرت ارجلنا بعتبتها حتى وجدناها مبعثقة خربة . وهي واطئة جرمة يقسمها صفَّان من ثلاث سوار الى اسواق متناسبة الكبر . وكانت عادة المصريين ان يتخذوا كل امتعة الميت يوم دفنهِ ويجعلوها على مناضد او يكوّموها مُتَّسقةً على جوانب الجدران . وكل هذه الامتعة ثمينة زهيَّة بينها وبين خشونة الفرقة بون عظيم . وذلك انَّ تحوتمس الرابع كان مات قبل ان ينجز البُناة تحت مدفنهِ وزينتهُ فلما توفي كفَّ العملة عن الشغل وخرجوا من الفرقة دون ان يتمُّوا اوساخها . فوجدنا الاقمشة الغالية القيمة والاسلحة والاثاث والاطعمة كلُّها مخلوطة بقطع الحجارة والتراب والادوات المكسَّرة . فانَّ اللصوص دخلوا هذه الفرقة ونهبوا كل ما وجدوه ذا ثمن كالذهب والفضَّة والجواهر والآنية الفاخرة وألقوا الباقي الذي لم يروه موافقًا وحطَّموه تحطيمًا

« ثمَّ تقرَّبنا الى الناووس فسُررنا اننا وجدناه سليمًا صحيحًا وهو من الحجر الكلسي الابيض مصبوغ بالاحمر القاني . وقد نُقش خارجهُ بتصاوير رمزيَّة . وكذلك

غطاؤه تامٌّ لم يكسر لكنهُ أُزيح باحتراز وقت السرقة وجُعل على جانب. وحول التابوس قطع من الخشب أُلقيت على الحضيض بينها تماثيل وصور آلهة وحيوانات . وهناك ايضاً في كل سعة المكان حُطام آنية من الزجاج الملوَّن والخزف المصبوغ وتمانم ودُمىً صغيرة من الصيني المرصَّع وجُرزة من الورق اليابس وقطع من الاقمشة وصحائف وقناني من الرخام الابيض وقلائد من اللؤلؤ المنظوم

« وبين كل هذه البقايا غير المنتظمة كانت العين تميِّز شبحاً اسود غريب الشكل فاذا هي مركبةٌ لم تُصب بأذًى لحسن التوفيق وهي قد اتُّخذت من الخشب المتين والخفيف معاً عُطف عطفاً محكماً وزُين بغلافين من الجلد وعلى جهتي المركبة نقوش ناتئة ومن جانبها الامامي يُرى الملك حاملاً على شعوب الشمال والجنوب. وفي داخل المركبة كُتبت اسماء الشعوب المذكورة

« وهذه النقوش كلُّها منقورة نقراً وقد انجزها العملة بالمُدَى فاخرجوها دقيقةً بهيئة تامة الصنع كاحسن ما جاء من اعمال قدماء الصَّنَعة في مصر. ومن رأى هذه المركبة لاوَّل وهلة يظنُّها تامة الاقسام لا ينقصها شيءٌ من مجرَّة ودواليب وجهاز الخيل والكنانة والسهام . الَّا انهُ لسوء الحظ لا يوجد شيءٌ من ذلك وانما بقي من مركبة توتعنخ الرابع صندوقها فقط . وكلُّ ما وجد في هذا المدفن سيُنقل الى متحف بولاق بكل حرص واعتناء. اما جثَّة الفرعون فانها قد اكتُشفت في غير هذا المكان وهي في المتحف المصري منذ عهد سابق ». اه

ومما وقفوا عليه في هذه الحفريَّات الواح من خشب الارز كانت داخلة في عرش الملك زيَّنها تصاوير دينيَّة ذات رونق وبهاء تُشعر بما كان الفراعنة يوفرونهُ من الزخارف في نقش قصورهم. ومن امثلة تطريز ذلك العهد قطعٌ من بُردة الفرعون امينوفيس الثاني مصنوعة كلها بعمل الابرة والزركش

لكن كل هذه الآثار هي دون المركبة الحربيَّة التي سبق ذكرها وان لم يوجد منها الَّا صندوقها وذلك لانَّ هذه هي المركبة الوحيدة التي وُجدت الى اليوم في خبايا المدافن والهياكل المصريَّة . وليس ثمنها متوقفاً فقط على ندرتها بل على حُسن بنائها وجمال نقوشها المرسومة في كل وجوهها. وعلوّ هذه المركبة ٨٦ سنتمترًا في العلوّ ومتر و ٣ س. وكان الفرعون جلس فيها كما يُستدلُّ من أثر ظهره في المسند . والتصاوير منقسمة في

أربعة أُطر صورتان في الباطن وصورتان في الخارج . والصورتان الاوليان متشابهتان يُرى فيهما الفرعون على هيئة اسد برأس بشري وعلى رأسهِ التاج مع الحيَّة الرمزيَّة (uræus) وهو يطأ برجلهِ اعداءه . ومن ورائهِ اله الحرب « مُنطو » يُرى واقفاً ورأسهُ على شبه رأس الصقر وهو يمدُّ جناحيهِ على الفرعون ليحرسهُ وينفخ فيهِ الحياة والبأس والثبات . وكذلك الصورتان الخارجيَّتان قريبتا الشبه وقد مُثِّل تحوتمس من جهة الشمال وهو يضرب اعداءه بطرقة ومن جهة اليمين قد مُثِّل وهو ماسك بيده قوسهُ فيرمي العدوّ بالنبال (انظر الصورة ص ٣٢٦)

وهو منتصب على مركبتهِ ورأسهُ متوَّج بالخوذة الحربيَّة مع الحيَّة الرمزيَّة وعلى عنقهِ قلادة من الحجارة الكريمة وعلى جانبهِ جعبتهُ الملأى بالسهام . والهُ الحرب يسند ساعديهِ بينما تظلّلهُ امهُ الالهيَّة المسمَّاة « نخبيت » وهي على صورة الباشق . ويُقلّ مركبة الملك فرسان جوادان على رأسيهما ريشة طويلة وهما ينهبان الارض نهباً . امَّا المركبة المصوَّرة فهي بسيطة لها عجلة طويلة ودولابان خفيفان وصندوق المركبة موضوع فوق المحور رأساً . وهذا الصندوق المصوَّر هو الذي وُجد في مدفن تحوتمس ونحوى الكتابة المدوَّنة هناك ما تعريبهُ :

« الاله الصالح المحبوب من منطو المستعدّ لكل النزوات القوي بجيلهِ كشتاروت . ضابط قلوب الجموع . . . ذو البأس والشهامة الاله الصالح « من خبيرو راع » الذي يحب الحياة كراع — نخبيت ملكة السماء — الاله الصالح صاحب اون سيد البرَّين تحوتمس »

وممَّا يستغرب في هذه الكتابة ذكر الالهة السوريَّة عشتروت بين آلهة مصر . وهي تُمثَّل غالباً برأس لبوة واقفة على مركبة تقودها . وكانت عند القدماء تكرَّم كسيدة المركبات والخيل

وفي بقيَّة الصورة ترى الاعداء الذين غلبهم تحوتمس . وهيئتهم كلحاهم الطويلة ومغافرهم تدلُّ على انهم من شعوب الاسيويين . وقد مثَّل المصوّر كسرتهم على طريقة عجيبة فترى خيلهم موليَّة والسهام في صدورهم ومركباتهم محطَّمة وفرسانهم تناوبتهم السهام ساقطين صرعى تحت اقدام الخيل ودواليب المركبات . وكل هذه التصاوير غاية في الدقَّة لا ينقصها شيء من اسباب الحسن والضبط فترى كل تقاطيع الرأس والوجه واطراف العيون وضفائر الشعر واللحى وثنايا الالبسة واساور الكفّ . فلم

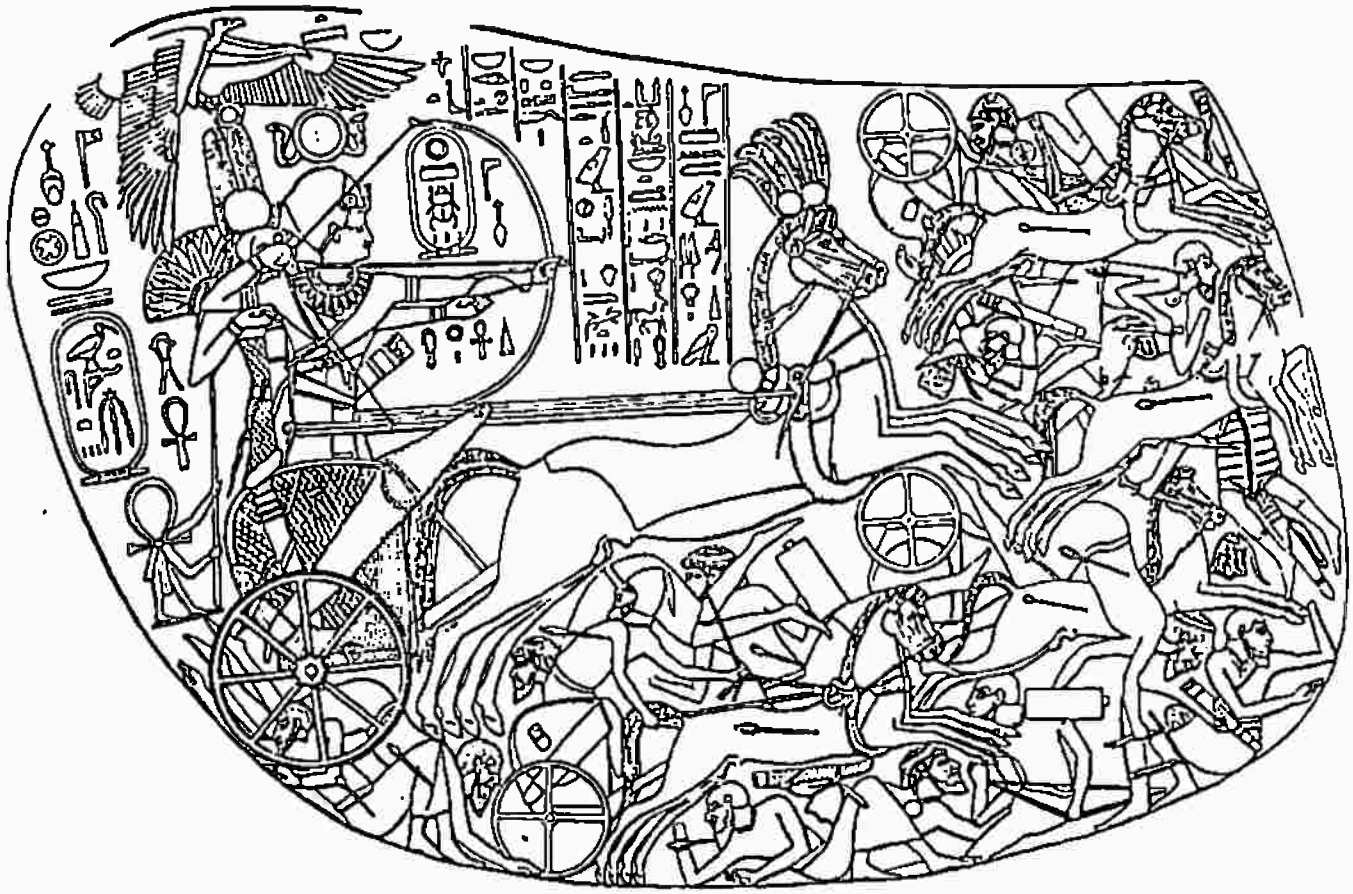

الجهة اليمنى الخارجة من مركبة تحوتمس الرابع الحربية

نبالغ اذن بقولنا انَّ هذه المركبة آية في جنسها جامعة لكل محاسن صناعة النقش

وتوفَّق المسيو داقيس الى غير هذا الاكتشاف فمن ذلك ما اصابهُ منذ بضعة اسابيع في السنة الجارية بفتح مدفن ملكي آخر وهو قبر ابوي الملكة ثِيَة زوجة امينوفيس الثالث من السلالة الثامنة عشرة . وممَّا يزيد هذا الاكتشاف خطرًا انَّ هذا القبر لم يُنتهك على عهد الرومانيين كسواه . فوجد القبر على ما كان بعد انجازه مع سائر الامتعة المودعة في جوفهِ . والمظنون انَّ بعض اللصوص سلبوا الجواهر والعقود الثمينة فقط وهذا قليل بالنسبة الى ما بقي في المدفن من الاثاث والامتعة فانَّ التوابيت سالمة لم تُسلب اوراقها الذهبيَّة ولا آنيتها الرخاميَّة والكراسي المنقوشة مع زاد الميت لآخرتهِ كالجرار المملوَّة عسلًا والخبز والبصل واشياء اخرى كثيرة لم تُنشر حتى الآن قائمتها . ومن جملة ذلك ورقة من البردي طولها ٤٠ س في عرض ١٠ س . ومنها ايضًا ١٦ حقَّة مملوَّة من التماثيل الصغرى والآنية المختلفة والخناقس الرمزيَّة وكذلك قلادة من العاج وثلاث فُرش من الخشب المموَّه بالذهب واربعة كراسي مذهَّبة ومركبة . امَّا موقع هذا المدفن ففي وادي الملوك بين المدفنين الموسومين بعدد ٣ وعدد ٤ وطول هذا القبر ثلاثة امتار وعمقهُ ٢٩ مترًا في بطن الجبل . والامل ان توجد فيها آثار تاريخيَّة

فترى كيف ينجلي كل يوم تاريخ الازمنة الغابرة وتبرز مصر الفراعنة من خبايا ها وتلوح كنوزها القديمة المحجوبة منذ الوف من السنين فتبهر العيون بآثارها العجيبة وتمدُّن اهلها وترقيهم في الفنون والصنائع فضلًا عن كونها تؤيد صحَّة الاسفار المقدَّسة وتفسر كثيرًا ممَّا كان مغلقًا على ارباب الكتاب

الحركة التجاريَّة في مدينة صيداء

لحضرة الكاتب الاديب توما افندي كمال ارسلها الى جريدة البشير

ان مركز صيداء خوَّلها من قديم الزمان شهرة عامة وجعلها في مصاف المدن المشهورة لانَّ ميناءها موافق للمراكب لا يطرأ عليهِ خطر مهما اشتدَّت الانواء . وملَّاحوها موصوفون بحذاقتهم ولين طباعهم والقرى اللاحقة بها عديدة تبلغ المائة والعشرين مشتهرة بخصبها وحسن مراعيها . وممَّا يزيدها اهمية كونها محطَّة عمومية